الجزء ١ السنة السادسة

الجامعة

مجلة اجتماعية علمية تهذيبية تاريخية

تصدر في نيو يورك

وتنشر للشرق مدنية الغرب وللغرب مدنية الشرق

نيويورك شباط — (فبراير) سنة ١٩٠٨ — محرم سنة ١٣٢٦

مقدّمة السنة السادسة

وكلمة الى مشتركي الجامعة بشأن خصوصي

انتهت سنة الجامعة الخامسة ودخلت في سنتها السادسة وهي تحمد الله عداد آلائه ونعمه وتشكر لمشتركيها واصدقائها وانصارها الكرام لاخذهم بيدها وتمهيدهم سبيلها في الخدمة التي توختها وكانوا لها اعوانًا عليها . وقد بدا منها في سنتها الخامسة قصور في حق قرائها الكرام وعلى الخصوص خارج اميركا نعني قراءها في مصر وسوريا والبرازيل واميركا الجنوبية فهم يعذرونها ولا شك اذ لا تُكلف نفس فوق طاقتها وخير الناس اعذرهم للناس لا سيما وانهم رأوا ان الجامعة قد عادت الى خدمتهم بعزيمة اشد مضاء

وكما ان « الجامعة » تعترف بخطاءها بازاء بعض قرائها فهي ترجو ان يعترف بعض قرائها بخطاءهم بازائها ايضاً . في منتصف السنة الماضية اي قبل ظهور الجامعة مجلة وجريدة صُمَّت اذاننا من صراخ وكلائنا الافاضل وقرائنا الكرام في مصر وسوريا والبرازيل والارجنتين وكولومبيا وتونس والجزائر وايران وغيرها من البلاد التي تصل اليها الجامعة . وكانوا يشكون جميعاً ويلحون في طلب « الجامعة » الحاحاً كان يسوءنا ويسرّنا معاً . وقد

نسي اصدقاؤنا وقراؤنا الافاضل ان مشروعاً عمومياً كبيراً كالجامعة لا يقوم بمجرد طلبه والرغبة فيه بل يقوم بمساعدتهم الفعلية له اي بدفع بدل الاشتراك فيه . وقد بسطنا في احد اجزاء الجامعة السابقة مقابلة بين قرائنا في الولايات المتحدة وقرائنا في الخارج من حيث « الدفع » ونعود الى ذلك الآن فنقول ان اكثر قراء الجامعة في الخارج مقصرون في حق الجامعة في هذا الشأن وانه ليس لهم ان يلوموها اذا قصرت هي في حقهم ايضاً . على اننا نمحو الآن صحيفة العتاب بين الجامعة وقرائها في الخارج ونؤمل ان لا نرى منهم بعد اليوم الا ما ينشطها و يساعدها في خدمتها وهي تعدهم انهم لا يرون منها الا كل ما يرضيهم . وفقنا الله واياهم الى ما فيه الخير والمنفعة المشتركة

مشاهير المتقدمين والمتاخرين

مشاهير الشرق

الشيخ ابرهيم الفتال

وتأثيره في مدرسة سورية

« شيء عن مدرسة كفتين على ذكر وفاة شيخها منذ شهرين »

صفاته واخلاقه — كان الاستاذ ابرهيم الفتال من افراد علماء القانون والفقه في سوريا . وكان رحمه الله طويل القامة ممتلئ الجسم معتدله تحيط براسه الصغير ظاهراً والكبير باطناً لحية صغيرة اشتعلت شيباً فوقها شاربان يخفي معظمهما احياناً . وكان مصاباً بضعف في عينيه انهكتهما مطالعة الليل والنهار فما كان يستطيع القراءة الا اذا ادنى منهما الكتاب . وكان اسمر اللون مهيب الطلعة اذا عبس خلته

أسداً يتجهّم · واذا ابتسم ابتسامته التي كانت مشهورة بيننا بكونها (نصفية) حسبته تمثالاً يتبسّم · وقد قلنا (ابتسامة نصفية) لان اخلاقه الجدية ورصانته الاستاذية لم تكن لتفارقه البتة · وقلما رأيناه يوماً يضحك ملء فيه واذا اتفق له ذلك لامر مضحك جداً عاد الى الجد كلمح البصر

وكان دمث الاخلاق لين العريكة مع رصانته ورزانته · وكلُّ من دنا منه او عامله وجد له من الهيبة والوقار ما يمنعه من اطلاق العنان لنفسه في الممازحة والمطايبة في حضرته · فكأنه مع اختلاطه بجميع طبقات الناس كبيرهم وصغيرهم ورفيعهم ووضيعهم قد بنى حوله سوراً من الافكار الجدية واذن للناس ان يقربوه لا ان يجاوزوه

تأثيره في مدرسة كفتين — أُنشئت مدرسة كفتين لاول مرة منذ اكثر من ٢٠ سنة في دير كفتين (لبنان) على بعد ساعة او اكثر من طرابلس شام · وقد انشأها منشئوها الافاضل لتدريس جميع اصناف العلوم واللغات الضرورية وعلى الخصوص تدريس اللغة العربية وآدابها وعلومها تدريساً متقناً · ولذلك وقع اختيارهم لتدريس الفقه وعلوم العربية على الاستاذ الفتال احد علماء طرابلس فاعطوا القوس باريها · فدرّس الشيخ في كفتين اللغة العربية في زمنه تدريساً متقناً للغاية ولم تسبقها مدرسة سورية في هذا المضمار حتى الآن

وكان يدرّس فيها مع الاستاذ الفتال بضعة من افاضل الاساتذة منهم العالم الفاضل جبر افندي ضومط مدرّس البيان اليوم في الكلية الاميركية في بيروت الذي كان يدرّس في كفتين العلوم الرياضية والتاريخ والجوغرافيا · والرئيس المدبر داود افندي عيسى الذي كان رئيس المدرسة ومدرّس النبات والحيوان · ووكيله الرجل العاقل والمحامي الفاضل انطون بك شحيبر الذي كان يدرّس اللغة الفرنسوية · والفاضل نقولا افندي رزق الله الذي كان ناظراً ومساعداً في تدريس الفرنسوية ·

والفاضل اسعدافندى كلارجي الذي كان يدرّس الانكليزية · واستاذ تركي يدرس اللغة التركية · وغيرهم من المعلمين اصحاب الفضل على المدرسة وتلامذتها

وكان في المدرسة نحو مائة طالب · وكلهم ممن تجاوز اعمارهم السنة الخامسة والعشرين الى الذين لا تبلغ اعمارهم السنة الثانية عشرة كانوا يحترمون الاستاذ الفتال احتراماً خصوصياً وقلما حدثت له حادثة مع تلميذ عنيد كما يحدث ذلك مع غيره · ولذلك عدة اسباب منها اخلاق الاستاذ الجدية وعدله وإنصافه وطرقه اللينة وعدم مبالاته بالهنات الصغيرة التي يأتيها الطلبة عادةً في حق اساتذتهم · وشدة حذره في مقامه في مدرسة مسيحية · ونظر الطلبة اليه نظراً خصوصياً لذلك السبب · اضف الى ذلك كله إعجاب الطلبة بعلم الاستاذ الراسخ واقبالهم على درس العربية والشريعة لرغبتهم في ان يكونوا محامين في لبنان وطنهم لان اكثرهم كانوا لبنانيين · ونذكر الآن من رفاقنا من تلامذة الاستاذ بضعة ممن تحضرنا اسماؤهم كعزتلو عبدالله افندي الخوري السكرتير الاول لدولتلو متصرف لبنان في العام الماضي وجرجي افندي تامر مدير القويطع في لبنان والدكتور حبيب افندي مالك والدكتور قيصر افندي حائك وتيدوري افندي بربور ونسيم افندي صيبعه وفؤاد افندي عازار وجرجي افندي عازار وغيرهم من الرفاق الذين نسونا وانسانا الزمان اسماءهم وللزمان أحكام · بل ان اساتذة المدرسة نفسها سرت اليهم عدوى التلمذة للاستاذ الفتال · فان رئيس المدرسة داود افندي عيسى انما درس الفقه والمحاماة على الاستاذ الفتال في المدرسة وجُعل قاضياً في زحله بعد تركه رئاسة المدرسة · وانطون بك شحيبر انما مال الى المحاماة من مرافقته للاستاذ وشرع يدرسها · ولما عاد الى بيروت جعلها حرفة له وهو الآن من خيرة محاميها فضلاً وعلماً وذلاقة لسان

وقد دخل الشيخ الفتال الى كفتين على شرط وهو ان يؤذن له بترك

المدرسة احياناً للعناية بقضاياه في المحاكم · وقد اكسب المدرسة في مقابلة هذه الخسارة شيئاً يُذكر وهو احياؤه للدير ومدرسته ديوناً كانت مائتة وربحه قضايا له أي للدير على اناس كانوا ينازعونه ملكية بعض املاكه · فكان ربح المدرسة والدير من علم الشيخ ودهائه يفوق اضعافاً مجموع مرتبه في جميع السنوات التي صرفها في المدرسة · وفي اثناء اشتغاله بهذه القضايا في محاكم لبنان احتكّ نفوذه بنفوذ قائمقام الكوره لذلك العهد · ثم امتدّ الاحتكاك الى المتصرف المرحوم واصه باشا لانه لم ينصر الحق في هذا الخلاف فقامت قائمة النزاع بين كفتين وواصه باشا نفسه · فامتلأت يومئذ كنائس الكوره وبلدانها وقراها باعلانات تحرّض الشعب اللبناني على واصه باشا والقائمقام وتُظهر فساد الاحكام · وقد وجد واصه باشا احد هذه الاعلانات حتى على باب غرفة نومه في منزله · ولكن من نشر هذه الاعلانات ؟ وبخط من كانت ؟ الله أعلم · · ·

ويظهر ان بعض الناس راموا محاربة نفوذ رئيس المدرسة وشيخها في داخل المدرسة بعد ان عجزوا عنه في الخارج فان الرئيس والشيخ كانا كسلطانين مهيبين محترمين من جميع الناس في ذلك القسم من لبنان · فظهر يومئذٍ نزاع شديد بين رفاقنا الطلبة واصبح بعضهم لا يرعون للنظام حرمة بعد ان كنا جميعاً نرتعد ارتعاداً اذا لاح لنا طربوش الرئيس في دهاليز المدرسة · وكانت المدرسة في تلك السنة (ولعلها سنة ١٨٩١) قد وزعت شهاداتها للمنتهين فتركناها معهم آسفين لانتهاء مدة اقامتنا في ذلك الوسط الجميل · وكذلك رئيسها لم يعد اليها للاضطرابات التي حدثت · وفي السنة التالية تفاقم الخطب بين بعض التلامذة ونمت بينهم بذور المقاومة التي زُرعت من قبل فقاموا بثورة بعضهم على بعض فتقرر لدى منشئي المدرسة وحكومة واصه باشا اقفالها · وبذلك ذهبت مدرسة وطنية راقية كان يُرجى لها مستقبل عظيم لان شهرتها كانت قد ذاعت وتوافد

عليها الطلبة حتى من اقاصي عكار والاناضول ومصر وغيرها . وقد جددها غبطة البطريرك الانطاكي للارثوذكس منذ عدة سنوات فكانت صورة مصغرة لكفتين الاولى . ولم تعمر طويلاً

مدرسة كما يجب ان تكون المدرسة — وكانت كفتين في طورها الاول مدرسة جامعة لجميع العناصر السورية . فقد كان فيها الطلبة من مسلمين وموارنيين وارثوذكسيين متفقين مؤتلفين غاية الائتلاف . والثورة الاخيرة التي انتهت باقفال المدرسة لم تكن ناشئة عن نزاع بين عناصرها بل كان المتنازعون من طائفة واحدة . وكان فيها معلمون ارثوذكسيون وموارنيون و بروتستانت واستاذ مسلم وهو الشيخ . وكان في ايام الآحاد يدخل الطلبة الارثوذكسيون مع معلميهم الارثوذكسيين الى كنيسة المدرسة والطلبة الموارنيون ينطلقون مع اساتذتهم الموارنيين الى كنيسة قرية مارونية قريبة تُدعى (اميركا الجديدة) والطلبة المسلمون يرافقون شيخهم . وفي ايام رمضان كانت تُمدُّ احياناً مائدة الطعام للشيخ والطلبة المسلمين على سطح المدرسة فينتظرون الغروب ويفطرون بعده . ولا نتذكر انه في السنوات الاربع التي صرفناها في كفتين قام يوماً بين الطلبة جدال ديني في أي أمر كان ولا حدث نفور بينهم لهذا السبب . وكان التعليم المسيحي اختيارياً لا اجبارياً وكان ارثوذكسياً الا ان الذين كانوا يدرسونه هم الارثوذكس فقط وذلك مرة في الاسبوع

فهذه مدرسة سورية تقدمت مدارس سوريا كلها في الفصل بين العلم والدين فصلاً فيه احترام لهما جميعاً . وهي في هذا تُعدُّ طليعة مدارس المستقبل النافعة اذا كان لنا مستقبل يُذكر . وقد عاشت كفتين وماتت ولم يدرِ أحد ان هذه المدرسة الجميلة التي قامت على رابية تحيط بها غابات الزيتون كعروس البرّ ودليل النور — قد حملت في احشائها في مدة حياتها القصيرة الساطعة اسمى والزم مبدإ

يتوقف عليه قيام الشرقيين وزوال منازعاتهم الصبيانية في امور لا طائل تحتها ٠ فتحيّة وسلاماً يا دفينة الدهر وقتيلة الزمان ٠ ان ابناءك يحيّونك الآن بلسان احدهم حين وفاة شيخك الذي كان ذا فضل عليكِ ويتذكرون فضلك في نشر التساهل والعرفان

علمه وصناعته — كان الاستاذ الفتال رجل علم وعمل ٠ وقد انصرف الى العمل بكليته ولذلك لم يؤلف كتباً في الصناعة التي برّز فيها وسبق أقرانه وهي صناعة المحاماة والفقه ٠ لا سيما وانه رأى في سوريا وغيرها حظ العلم والعلماء الذين لا يعملون بل يشبون ويشيبون جامدين امام كتبهم ٠ فبعد اقفال مدرسة كفتين انصرف الى المحاماة فكان يقضي معظم اوقاته في التنقل بين محاكم بيروت وطرابلس ولبنان وقضاء عكار ٠ وكان في المنزلة الاولى بين المحامين ليس فقط لعلمه الواسع بالقوانين والفقه الاسلامي بل ايضاً لاخلاقه الجدية واستقامة سيرته وسريرته ٠ وكانوا يستفتونه في المسائل من خارج طرابلس واذا اعيت المحامين مسألة شرعية قالوا ليس لها الا الاستاذ الفتال ٠ منها مسألة ارث عظيم في بيروت دُعي لحل مشكلتها بعد ان تعذّر حلها فحلها في يوم وليلة وقبض اجرته خمسمائة ليرة ثم قفل راجعاً ٠ فلم تنقضِ عدة سنوات حتى اثرى الاستاذ الفتال فابتاع الاملاك والبساتين واصبح من اهل الثراء

صحبته في ذات يوم وهو في اوج شهرته الى ادارة جريدة طرابلس الغراء قبيل ظهورها وقد رغب في زيارتها في بد تأسيسها لتهنئة الرصيف المفضال عزتلو محمد كامل بك البحيري صاحبها ٠ فهنأ الاستاذ الرصيف بقرب ظهور جريدته وانشده في ختام التهنئة قول القائل ينشطه

لا تستسهلنّ الصعب او أُدرك المنى   فما انقادت الآمال الا لصابر

فقال الرصيف سانقش هذا البيت يا شيخي فوق باب ادارتي ٠ فالتفت اليّ

الاستاذ وقال : وانت انقشه في دفترك ايضاً

وكان رحمه الله محبوبًا الى اخوانه المسلمين خصوصاً والمسيحيين عموماً وقد تزوج وهو في كفتين ورُزق نجلاً اديباً جعله الله خير خلف لخير سلف وألهم جميع آله الصبر الجميل

☆☆☆☆☆☆☆☆

اما انت ايها الاستاذ الجليل الراحل بسلام الى دار البقاء والسلام فنم مستريحاً في مرقدك الابدي · ان ذكرك سيبقى خالداً في نفوس الذين انتفعوا بعلمك وعلى الخصوص تلامذتك الذين اغترفوا من بحر فضلك · والجامعة تنوب عنهم الآن في نشر عبير حياتك الممتلئة جداً ونشاطاً وفضلاً وتصوّر من ترجمتك على صفحات القرطاس صورة لا يحسن بعارفيك ان يتركوها مجهولة · انك كنتَ متضعاً حيياً في بعض الاحيان منكمشاً منزوياً لا تطلب شهرة ولا ظهوراً فمن واجبات الذين عرفوا شخصيتك العالية ان ينشروا ما عرفوه · هذا على عارفيك فكيف بمن لك عليهم فضل ومنّة · ان معرفتي بك لم تنقطع بعد المدرسة فانك كنتَ بعدها تفتقدني بعنايتك ونصائحك وتشرفني بزياراتك · وكم من مرت سهرتَ على مصالحي الخصوصية سهر الاب على مصالح ابنه وشجعتني ونشطتني ودربتني · فرحمةً وتحيةً وسلاماً ايها الراقد في طرابلس في ظل جبال لبنان بين اشجار الزيتون والليمون وعبيرُ حياته يتضوع الآن في كل مكان

مشاهير اميركا

وليم براين

زعيم الحزب الديموقراطي في الولايات المتحدة ومزاحم المستر روزفلت في رئاسة الجهورية سابقاً وربما في الانتخاب للرئاسة في هذا العام الذي بدأت الخطب في شانه

خطبة جميلة له سمعها الكاتب في لايك تشارلس الغرض منها استفزاز الحزب الديموقراطي في الجنوب بينما المستر تفت يستفز الحزب الجمهوري في الشمال

بقلم نقولا افندي الحداد

كانت محطة بومونت (احدى مدن تكساس) عند ظهر الاربعا الماضي مكتظة بجمهور من السيدات والسادة وكلهم يتوقعون قدوم القطار الآتي من هيوستن الذاهب الى نيواورلينس فقلت في نفسي اذا لم اسرع فلا اجد مكاناً في القطار . وما هي هنيهة الا اقبل القطار يتنفس الصعداء بعد ان خبب نحو ساعتين كأنه يعلم من يقلُّ ومن يستقبلُ . ولما كُبح جماحه واستقرَّ في موقفه اندفع كل ذلك الحشد الى مفرقِ زوجٍ واحدٍ من مركباته . فعجلت في الحال الى مفرق آخر وصعدتُ الى المركبة . وما إن قعدت الا راعني صراخ وتصفيق حادّان فأطلتُ من النافذة وفي الحال ادركت معنى ضجيج القوم وتصفيقهم

برَين نزل من القطار واندغم بين الجمع

عند ذلك عضضتُ إصبعي ندماً على تسرُّعي في الرحيل من بومونت ذلك لاني كنتُ قد قرأت قبلاً انه سيقدم الى هذه المدينة ويخطب في اهلها

أين هو برين ؟ لم اعلم

تشوَّفت طويلاً وتلفت حولي لاجد من اسأله فلم أرَ سوى فتى ملتحٍ لان القوم كجاذبية الارض كلهم يندفعون نحو مركز واحد في رصيف المحطة ومنظرهم

لعين الرائي كمنظر عنقود من النحل . فسألت ذلك الفتى : هل هو برين الذي يحتفون بمقدمه فاجابني بهز كتفيه . فقلت أيٌّ منهم هو برين ؟ فنلت منه نفس الجواب . واذ رآني لم ازل انتظر منه فصل الخطاب قال (سويد سويد) ففهمت منه انه اسوجي وانه ,, كالاطرش في الزفة ''

كانت معي جريدة غلفستون دايلي نيوز ففتحتها وجعلت اجيل نظري على عنوان كل رسالة . فعثر بصري على لفظة برين في عنوان احدى الرسائل فقرأت انه سيخطب في ذلك المساء في بومونت وفي مساء الجمعة في لايك تشارلس . وعند ذلك قلت لقد صح الحلم . غداً اكون في اورانج وبعد غدٍ اكون في لايك تشارلس فاسمع برين

وكان كذلك

وصلت الى لايك تشارلس في مساء الجمعة . ولكي اضمن حضوري تلك الحفلة ابتعت من احد الحوانيت تذكرة دخول بريال ذلك لان الدخول بثمن ولو كان مجانياً لما كان من بقعة تسع الراغبين في سماعه ولا سيما لانهم كانوا يقدمون من البلاد المجاورة والسكة الحديدية ارخصت الاجرة في ذلك النهار تسهيلاً للذين يحبون سماع برين

واللجنة التي دعت برين وأعدت الحفلة جمعت في ذلك المساء الفي ريال من الفي حاضر وستنفقها في اغراض عمومية

اجتمع الحضور في كازينو كبير ابتناه احد السوريين هنا وبعد اذ جنى منه ما جنى باعه لاحد الاهالي . ولما كانت الساعة الثامنة والالفا نسمة في لغط دخل برين الى المنتدى يحف به اعضاء اللجنة فضج الجميع وصفقوا حتى كاد المكان ينفجر بضجيجهم . وما إن استوى في دكة المنتدى والرايات الاميركية تخفق فوقه حتى اعيد الضجيج ايضاً ولم ينته حتى انتصب المستر لوك رئيس الحفلة وقال

,, اني اعجب بالشرف الذي خولتنيه هذه الفرصة التي فيها اقدم لخيرة القوم من ولاية لوزيانا احد العظماء ليس في الولايات المتحدة فقط بل في كل العالم . رجل كان في بحر اربع عشرة سنة عضواً فعالاً بلا أجر في بلاده . رجل في سن السادسة والثلاثين ترشح للرئاسة من قبل حزبه وكان اخفاقه حينئذ بالحقيقة نصرةً لان مبادئه فازت واصبحت شرائع نافذة في الامة . رجلٌ لم ينازعه أحد الزعامة في حزبه لان شرف مبادئه في امانة حزبه واخلاصه الفائقين — ومن غير زيادة شرح اقدم لكم معلم العالم العظيم (وليم جنسن برين)

وعند ذلك دوى المكان بتصفيق الرجال وصراخ النساء — والنساء لا يصرخنَ هنا الا عند الاستحسان

وقف برين فاذا هو ضخم الجثة معتدل الطول ممتلئ الوجه حليق الشاربين والعارضين كعادة سائر الاميركان ذو صلعة صغيرة . وانحنى للقوم مراراً فكانوا يزدادون ضجيجاً وأخيراً رفع يمناه وفتح فاه فسكتوا

(الموضوع) الانسان الوسط

لو اتيت على خطبته — التي لو لم يرقم لها عقربا الساعة ٩٠ دقيقة لخالها الحضور انتهت في ٩٠ ثانية — لملأت صفحات هذه المجلة كلها . ولذلك اجتزئ بذكر مجملها وأهم نقطها

كان موضوعها بحسب اختيار اللجنة (الانسان الوسط) The Average Man

وهي اذا حللناها كانت مركبة من ثلاثة عناصر . مقدمة هزلية وحشو تعريفي وشرح سياسي

اما المقدمة فتكاد تكون خطاباً قائماً بنفسه وقد استهلها بالثناء على الحضور وجعل يتلاعب بالالفاظ والاصطلاحات الاميركية التي صاغ منها نكاته وملحه حتى كادت قهقهة الحضور تحل اعصاب اكفهم عن التصفيق عند كل جملة

ومن ذلك قوله

,, دعاني الى الخطابة في ولاية لوزيانا رجل كان حاكمها قبلاً ومسقط رأسه ولاية الينويز التي هي مسقط رأسي ايضاً · ذلك الرجل قال لي ستجد في لوزيانا افضل شعب تخطب فيه · وانا (أي الحاكم) قد خطبت فيه مراراً في لوزيانا حيث صادفت العجب من حماسة الشعب وحيث في الوقت نفسه لم أنل صوتاً معي ''

قال برين ,, اني لمؤكد ان افضل شعب هنا الآن واراهم في غاية التحمس · اما من حيث التصويت فلا ادري (تصفيق حاد)

ولا يخفى على القارئ ان غرض برين من هذه السياحة في الجنوب تقوية حزبه الديموقراطي لكي يؤكد ترشيحه ويرجح انتخابه

ثم قال ,, ان لوزيانا كانت في مقدمة الولايات التي عضدتني في ترشيحي سنتي ١٨٩٦ و ١٩٠٠ وقد نلت جميع اصواتها ولهذا اود ان افصح عن سروري الذي اشعر به بأتياني الى وسط شعب له هذا الذكاء '' (تصفيق)

ثم قال انه بالرغم من اخفاقه لم يزل حزبه قوياً وعظيماً ذلك لان مبادئه عظيمة وقوية ولهذا جرى عليها الحزب الربلكي نفسه وما دامت المبادئ هي غرض الحزب فلا فرق عنده في من ينفذها الى ان قال · ,, اني لم أجد صعوبة في نشر المبادئ الديموقراطية لاني ما اذعت مبدأ منها حتى كان ميل الرئيس روزفت اليه كنسبة ١٦ الى واحد ''

وعند ذلك ضجّ المكان بالتصفيق لان في هذه النسبة تعريضاً بمسألة الفضة التي كانت نواة سياسة الخطيب في ترشيحه السابق الذي اخفق فيه وهي ان يجعل الفضة لا الذهب اساس العملة الاميركية بحيث تكون نسبة الذهب اليها كنسبة ١٦ الى واحد

ثم تطرق الى ذكر الصور الهزلية التي كانت تصوره بها الجرائد وهناك لم

يبق من النكات ولم يذر . ومنها قوله ,, صوروني انا والرئيس روزفلت عصفورين الرئيس في العش وانا في القفص وهو يبنى عشه بريشاتي كلها الا واحدة وهي تعديل التعريفة الجمركية . على اني استدل من رسالة الرئيس الاخيرة للكونكرس انه يفتكر بأخذ هذه الريشة ايضاً . ولكن ايها الاصدقاء ان للحزب الديموقراطي عدة ريشات جديدة لم تؤخذ بعد ولا تزال نامية فنسرّ جدًّا اذا كان الحزب الربلكي يأخذها ويستعملها . ولكنهم لا يفسحون لنا السبيل لاستعمالها

بعد ذلك دخل المستر برين في موضوعه (الانسان الوسط) وابان ان المراد منه عامة الشعب ودلّ على الطبقات التي يؤلف منها العامة فذكر الفلاّح أولاً ثم العامل ثم التاجر ثم المحامي ومن شاكله من ذوي الصناعات ثم الواعظ والمعلم وأخيراً الصحافي

وهنا قال ان الصحافيين من جملة عامة الشعب ما عدا بعضهم وهم الذين يستأجرون اذكياء الكتّاب لكي يبنجوا الشعب بالكلوروفورم في حين يكونون هم منهمكين في تنقيب جيوبه . ذلك لان بعض الصحف تُستخدم لاغراض شخصية كبيرة وسمى منها جريدة ,, شيكاغو كرونكل ''

وبعد ان استوفى بيان الطبقات التي يؤلف منها (الانسان الوسط) أو (عامة الشعب) أبان ان هؤلاء العامة هم الحزب الديموقراطي الحقيقي وان كان أحد منه يناقضه كان يناقض حق نفسه ذلك لان الحكومة الديموقراطية يجب ان تكون حكومة الشعب ومن الشعب وللشعب . وهنا قال .

,, سأل بعضهم كم من المال يمكن ان يملك الانسان و يبقى ديموقراطياً . فأجبته لا حدّ لذلك فله ان يملك من المال ما يشاء ما دام هو المالك للمال ولكن متى اصبح المال مالكاً له خرج من صف الديموقراطيين . هناك طبقة في نيويورك لا تستطيع ان تتصل اليها وتزج نفسك بينها وتصير واحداً منها الا اذا كان بينك

وبين العمل الشريف ثلاثة اجيال " (تصفيق حاد)

ثم قابل بين سياسة جفرسون التي عنى بها حكومة الشعب وسياسة هملتون حكومة الاعيان وابان كيف ان الاولى تغلبت على الثانية على ممر الاعوام وقال ان حكومة الشعب ستظل نافذة ومتغلبة حتى تسود في كل العالم . وفي اثناء بيانه قال اذا رويت قصة الغني ولعازار امام ديموقراطي وارستوقراطي قال الاول دعنا نكثر الموائد حتى يتسنى لكل لعازر ان يأكل ويشبع كما يشبع الغني وبذلك لا ضرر على هذا . اما الارستوقراطي فيقول دعنا نكثر الطعام على مائدة الغني وحينئذ يكون لعازر سعيداً جدًّا بوفرة الفتات الذي يسقط عن مائدة ذلك الغني (تصفيق)

وبعد ذلك جعل يبحث في أهم النقط السياسية الاميركية . ومن ذلك قوله في مسألة التعريفة الجمركية ,, يجب ان يُنظر اليها من مصلحة (الانسان الوسط ,, عامة الشعب " فقد مرَّ وقت على الصناعة في البلاد وتجاوزت عهد الطفولية واصبحت فتاة ضخمة هائلة كالغولة تعيش على دم الشعب الذي يستنفد المصنوعات

ثم اشار الى مسألة الفيليبين وقال ان تلك البلاد تجلب علينا الذل لاننا اذا جعلنا قوتنا البحرية ثلاثة اضعاف بقي في طوق اليابان ان تغلبنا . وهو يعني انه لولا الفيليبين لما كان لليابان سبيل ان تخاطب اميركا بقوة

ثم اشار الى الازمة المالية وقال ,, انه اذا برد الطقس قليلاً في وول ستريت (البورصة) اقشعرَّ بدن الامة كلها ولا تدفأ حتى يدفأ . وهل تشاؤن رواجاً مرناً للمال ؟ اذاً دعوا الحكومة تنشئ مرونته وتصونها " وهنا اسهب في البرهان على وجوب ضمانة الحكومة ودائع الاهالي في البنوك

وقد أيد سياسة الرئيس في مقاومة استفحال الغنى وقال بهذا الصدد ,, ان السناتور بفردج يرتئي ان لا يسوَّغ لاحد ان تزيد ثروته عن ١٠٠ مليون ريال .

ولكن هذا الرأي ايها الاصدقاء ضربة قتالة على حريتنا · ومع ذلك لا اعتقد ان احداً من السامعين يقدر ان ينال هذه القيمة بالطرق الجائزة

مئة مليون ريال لفظة صغيرة في الفم ولكنها كبيرة المعنى · فلنرَ ما هي المئة مليون ريال · رئيس الولايات المتحدة يشغل أهم منصب ومنصبه يستلزم اعظم قوة بشرية فما هي اجرة عمله ؟ ٥٠ الف ريال في السنة · و ٢٠٠ الف ريال في ٤ سنين · واذا تجدد انتخابه كان له ٤٠٠ الف ريال في ٨ سنين · واذا كان رئيساً دائما كان له كل عشر سنين نصف مليون ريال · فاذا ترأس مئة سنة كان له ٥ ملايين ريال · فلكي يكسب مئة مليون يجب ان يترأس الفي سنة أي يجب ان يكون له مئة عمر · ولكن هريمان جمع المئة مليون في حياته···

„ لا داعي لجعل حد للثروة ولكن يجب جعل قيد للمثرين لكيلا يجمعوها بضرب ضرائب اكراهية على الشعب"

ولا يخفى انه يعني بذلك ان هذه المشروعات الكبيرة كالسكك الحديدية مثلاً تستجلب الثروات من عامة الشعب فلو كانت للحكومة لكانت الثروات التي تجمع بواسطتها ملكاً للشعب · ولذلك قال · „ ازلــ· هذا الامتياز الذي لذوي المشروعات العظيمة فلا يبقى موجب لتحديد ثروة المثري"

هذه أهم النقط في خطاب هذا الخطيب المصقع وقد أخذت بمجامع قلوب السامعين · ولا ريب عندي ان برين لم ينل هذه المكانة عند قومه الا بقوة كلامه

وبينما برين يطوف في الجنوب لينهض الحزب الديموقراطي نرى تفت يطوف في الشمال للم الحزب الربلكي حوله · فالحرب الآن سجال بينهما والمستقبل القريب يعلن لنا الغالب في الانتخاب للرئاسة في هذا العام

وقد عزمت على ان التمس مقابلة المستر برين في الصباح التالي ولكن خاب أملي اذ قرأت انه ذهب من المنتدى توّاً الى المحطة وبرح الى تاكودوش (تكساس)

نقولا الحداد

الفيلسوف نييتش وفلسفته

فيلسوف لا يعرف اسمه قراء اللغة العربية ولكنهم رأوا آثار مبادئه
وفلسفته في كل شيء حولهم في
كل مكان

سلسلة مقالات نبسط فيها فلسفته ومبادئه

نظن ان اسم الفيلسوف نييتش الالماني لم يرد في اللغة العربية قبل الصفحة التي لخصت فيها الجامعة شيئاً من فلسفته في السنة الماضية • على انه كان لهذا الفيلسوف تأثير عظيم في مجرى افكار البشر في الارض • وكثير من العلماء والكتّاب في اميركا واوروبا قد أثرت مبادئه فيهم على علم منهم وعلى غير علم وأصبح نييتش عندهم اماماً لمبدإ جديد دعوه (المبدإ النييتشي) • وقد سألنا بعض قرائنا الافاضل ممن يُعنون بهذه المباحث ان نسهب في بسط فلسفة نييتش ومبادئه فاجبناهم الى طلبهم

وقبل الشروع في هذا التلخيص لا بدّ من القول بأن مبادئ نييتش مزيج غريب من الافكار والآراء المدهشة التي يقف لديها الفكر حائراً • ذلك لانها تقلب بعصا من حديد جميع المبادئ والاصول التي علّمها الفلاسفة وعلماء الاداب من زمن سقراط وافلاطون الى اليوم • وقد قال فيها بعض دارسيها (انها مزيج غريب من الخطاء والصواب والعقل والجنون) ولا نبحث هنا فيما ينشأ عنها من المضرّة للعقول الضعيفة التي لم تستعدّ لها لاننا نضرب صفحاً عن تلخيص ما لا يجب تلخيصه • ولكننا ننظر هنا الى فائدتها العاجلة من بعض الوجوه بقطع النظر عن (فائدتها الزمنية) أي تأثيرها في افكار البشر في الارض تأثيراً امتدّ وتمشي مع مرور الزمان • وهذه الفائدة العاجلة هي تقوية كل نفس ضعيفة نشأت في الضعف

والخمول والوهن . فمن هذا الوجه يرى كثيرون من الشرقيين فائدة فيها عرفتُ شاباً فاضلاً متوقد الذهن سريع التأثر ذكي الفؤاد له مشاركة في كثير من اصناف العلوم ولكنه يئس من الحياة وأصبح يرى كل شيءٍ فيها اسود ويستصغر شأن الجهاد اليومي في تحصيل الرزق ويقول مع سليمان (كل شيءٍ باطل) وقد بلغ به اليأس درجة الضعف المطلق . وكان ذلك حاصلاً في نفسه من ثلاثة امور . الاول تربيته الشرقية الضعيفة التي رأى كل واحد منا آثارها في نفسه او في من حوله . والثاني كبر اماني نفسه بالنسبة الى صغر عزيمته وهمته . والثالث مطالعته الكتابات الخيالية واقتباسه المبادئ التي تحلّ العزائم مما لا حاجة الى تفصيله . فلما رأيت منه هذا الضعف الى هذا الحدّ أشرتُ عليه بمطالعة كتب نييتش لتستمدّ منها نفسه القوة والحماسة . ففعل ولم يطالع أحدها حتى حدثت في نفسه ثورة جديدة وتقوّت نفسه وتشدّدت بعد ضعفها ووهنها

هذا تأثير مبادئ نييتش وهي من هذا الوجه محمودة وان كان لها وجه آخر غير محمود . ولكن لا بدّ دون الشهد من ابر النحل . ومن مصائب الشرقيين ان تربيتهم الاولى التي يتلقونها في منازلهم ومدارسهم تشبه منزلاً مبنياً على رمل فاذا أدرك واحدهم رشده وبلغ أشده رأى انه يجب عليه اعادة بناء هذا المنزل من اساسه ثانية اذا اراد ان يكون رجلاً نافعاً لنفسه ولغيره وقادراً على فتح طريقه في هذه الحياة

وسنشرع في الجزء التالي بتلخيص فلسفة نييتش ومبادئه . وفي ملزمة رواية (مريم قبل التوبة) المنشورة في هذا الجزء تلخيص معنوي لفلسفة نييتش بسطناها فيه عشية ذلك اليوم العظيم الذي كانت فيه شمس المبادئ المسيحية آخذة في الظهور . ولا يخفى ان المبادئ المسيحية هي ضدها على خط مستقيم ولذلك يحمل عليها نييتش في كتبه حملة هائلة مما لا نتعرض لها في تلخيصنا التالي . (راجع خطبة شبشرون في الوادي) في ملزمة الرواية وهي نقيض الخطبة على الجبل المنشورة في (اورشليم الجديدة)

الاسطول الاميركي وموضع ضعفه

وانتقاله من المحيط الاتلانتيكي

الى المحيط الباسفيكي

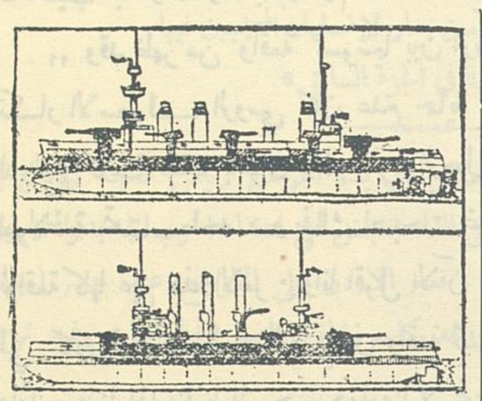
ترى في الرسم الاول رسم الطريق التي يسلكها الاسطول الاميركي في انتقاله من المحيط الاتلانتيكي الى المحيط الباسفيكي · وهذه الطريق هي الخط المتقطع العريض الذي يبتدئ من ثغر همتون قرب نيويورك ويمتدُّ حول اميركا



طريق الاسطول الاميركي من الاتلانتيكي الى الباسفيكي * و بعد عبوره مضيق مجلان يرى الاسطول الياباني رابضاً ينتظره لافتراسه — هكذا يصور اليابانيون اسطولهم ..

الجنوبية ماراً في مضيق مجلان حيث تشتد العواصف والقواصف ويتعذّر مسير السفن فيه بانتظام تام · وقد قال امراء البحر الاوروبيون ان هذه الرحلة البعيدة التي شرع فيها الاسطول الاميركي هي أعظم (مناورة) قام بها اسطول حربي واذا اتمها الاسطول دون ان يختلّ شيءٌ في آلاته او يتمرّد بعض بحارته او يحدث شيء فيه كان ذلك دليلاً على قوّة البحرية الاميركية وحيويتها

والرسم الاول يمثل وصول الاسطول الاميركي الى المحيط الباسفيكي ونهضة اليابان للفتك به · والاسطول الياباني ممثّل في الرسم بتنين هائل يرصد له لاعتباره ان سفر الاسطول الاميركي الى المحيط الباسفيكي انما هو تحرّش ضمني باليابان وتهديد باطني لها · والآراء منقسمة في هل يقهر الاسطول الياباني الاسطول الاميركي أم الاسطول الاميركي الاسطول الياباني اذا دارت رحى الحرب بينهما · على ان المستر هنري رتردال الاميركي صاح في هذا الشأن في مجلة (مكاريس) الاميركية صيحة استرعت الاسماع واستوقفت الانظار



موضع الضعف في الاسطول الاميركي

الدارعة العليا هي الدارعة الفرنسوية «باتري» والخط العريض الاسود في جدارها هو درعها الفولاذية · والدارعة التي تحتها هي الدارعة الاميركية (كناتكت) المعقود لواؤها للاميرال ايفانس وهي الان في مقدمة الاسطول الاميركي · والخط الضيق الاسود في جدارها يدل على ان درعها لا تعلو كثيراً عن الماء

في اوروبا واميركا · وخلاصة صيحته انه يخشى ان يقع للاسطول الاميركي ما وقع للاسطول الروسي في تسوشيما يوم دمره اليابانيون

والمستر هنري رتردال احد اعضاء النادي البحري الكبير في الولايات المتحدة وهو من اكابر الاميركيين الخبيرين في المسائل البحرية فيها · ومن اقواله في هذا الشأن ما ملخصه

,, أهم ما يجب لحماية الدارعة أمران . الاول درعها الفولاذية التي تقيها من قنابل العدو . والثاني ابراج مرتفعة مدرّعة ايضاً لرفع مدافعها ومنع تأثير حركات الامواج على طلقاتها . والامر الاول أهمُّ الامرين . لانه اذا أُصيب البرج الذي يحمي المدافع باحدى القنابل فلا يتعدى الضرر تعطيل مدفع . ولكن اذا اصيب جدار الدارعة بقنبلة ولم تصدّها درع انثغرت الدارعة وغرقت

,, وقد ظهر من واقعة تسوشيما بين الروس واليابانيين ان أعظم اسباب انكسار الاسطول الروسي كان عدم حماية دوارعها بدرعوها الفولاذية . فان الدوارع كانت مثقلة بالمؤن والذخائر والرجال فغاصت في الماء واصبحت دروعها الفولاذية تحت سطحه . و بذلك اصبحت غير مدرّعة . وقد توقف مصير تلك الواقعة كلها على هذا الامر . وانا اقول الآن ان سفننا الحربية كلها هي في الحالة التي كان فيها الاسطول الروسي في واقعة تسوشيما . وليس هذا أمراً وقتياً بل دائماً . فاننا اذا نظرنا الى جميع دوارعنا لا نجد فيها دارعة واحدة اذا استعدّت للسفر للحرب واخذت مؤنها ورجالها تقدر ان تُبرز من درعها ١٥ سنتيمتراً فوق سطح الماء . مع ان الدوارع الفرنسوية مثلاً يبرز من درعها فوق سطح الماء ما يتراوح بين متر و ٥٠ سنتيمتراً ومترين و ٤٠ سنتيمتراً . ولما انتبه رجال البحرية الاميركية الى هذا الامر كانوا كمن انتبه من حلم . وليس في الدنيا بحرية وقعت مثلنا في هذا الخطاء الا ما ندر ''

هذه صيحة المستر رتردال في قومه . ومما يزيد في اهميتها ان المهندس الذي رسم خطة عشر دوارع من الدوارع الاميركية التي تمخر عباب البحر الآن انما هو نفس المهندس الذي رسم خطة الدوارع الروسية التي دُمرت في تسوشيما وهو المستر لويس نكسن . ومحصل ما تقدم ان هذا هو موضع الضعف في الاسطول الاميركي ومقتله المكشوف لعدوه . جعل الله العاقبة خيراً وأبعد عن الفريقين اهوال الحروب فان الغالب فيها شرٌّ من المغلوب

تاريخ المسيح والمسيحية

ملخص مما كتبه الفيلسوف المؤرخ رنان

حادثة بولس الرسول

على طريق دمشق حين سار لاضطهاد المسيحيين فيها

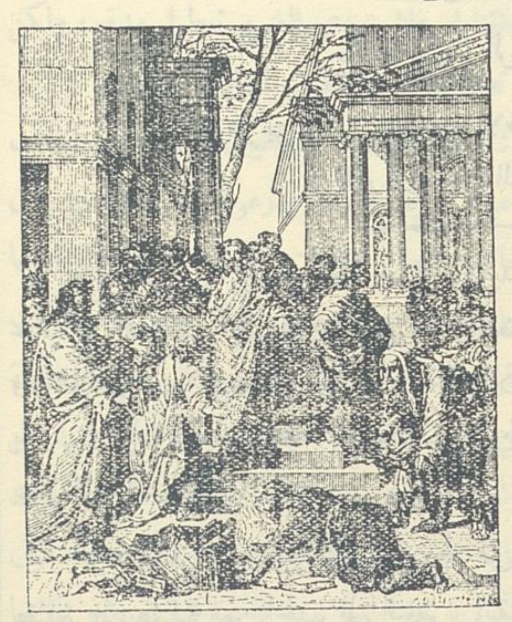
«تابع لما في الجزء السابق»

خرج بولس من اوروشليم بقصد دمشق وفي يده أمر من رئيس الكهنة تيوفيل بن حنانيا الى مجمع دمشق اليهودي يخوله حق القاء القبض على اعضاء الحزب الجديد (المسيحيين وارسالهم الى اور وشليم مكبلين بالقيود . فعبر الاردن على الارجح عند جسر (بنات يعقوب) وكان في صحبته بضعة من رفاقه وكلهم مشاة (راجع الجزء السابق وفيه ترجمة بولس الى ذلك الحين)

خرج بولس متحمساً ثائراً ومن خواص الطبائع المتحمسة انها تنتقل من عقيدة الى عقيدة ومن الحب الى البغض انتقالاً سريعاً . وكان بولس كسائر ذوي الطبائع المتحمسة يوشك ان يحب ما يبغضه و يبغض ما يحبه . وربما قام في نفسه يومئذ شك في أمره وتساءل هل كان يخالف ارادة الله في اضطهاده هذا الحزب ام ما كان يخالفها . وربما عاودته افكار استاذه غمالائيل ذي الآراء المعتدلة الصائبة . واحياناً يقع لهذه الطبائع المتحمسة (ردّ فعل) هائل فيميلون بالرغم منهم الى الذين هم يعذبونهم . وكان رجال الحزب الجديد (المسيحيون) يكتسبون اميال الناس اليهم كلما ازداد الناس معرفة بهم و باحوالهم . ولم يكن احد اصح معرفة بهم من شاول (بولس) الذي اضطهدهم . فربما خُيل له أحياناً انه يرى صورة (معلمهم) ينظر اليه نظرة عتاب وتأنيب و يلومه لاضطهاده أهله .

وكان بولس يستغرب ما سمعه من ان بعض اتباع المسيح كانوا يرونه متجلياً لهم في الفضاء الا انه كان في بلاد يعتقد اهلها بالمعجزات والخوارق والحزب المعارض

للمسيحيين نفسه كان يعتقد بالمعجزات فكان متعذراً على بولس انكارها . فانتهى بولس في سفره الى سهل دمشق المتسع ودنا من المدينة وكل هذه الافكار تساوره . وكان الوقت منتصف النهار (١) وربما بلغ بولس حينئذ الحدائق المحيطة بدمشق



بولس الرسول
واقف في الجمع في افسس يخطب و يدعو الى الديانة المسيحية * وهذا الرسم من صنع الرسام لوسو يير المشهور وهو اليوم موجود في متحف اللوفر في بار يز

اما الطريق التي كانت ممتدة بين اوروشليم ودمشق وسار عليها بولس ورفاقه فلم تتغير حتى اليوم وهي الطريق التي تمرّ في داريا وكوكب وساسه . ولا يمكننا بالتحقيق معرفة المكان الذي وقع فيه ذلك الحادث العظيم الذي كان له تأثير على مستقبل الانسانية . على ان تقاليد العصور المتوسطة تنبئ ان ذلك الحادث حدث في ما وراء قرية كوكب على مسافة اربع ساعات من دمشق . ومن المحتمل ان الحادثة حدثت في مكان اقرب الى دمشق من قرية كوكب ولعلها حدثت في ماوراء داريا وهو اقرب الى الصواب . وكان بولس ورفاقه يسيرون قاصدين دمشق وحولهم حدائق الشام الفيحاء التي يدعونها (جنة الله) وكان كل شيء حولهم يرمز الى الهناء والسعادة . فكان كل خطوة يخطوها نحو المدينة التي يقصدها لتعذيب بعض الناس فيها تثير في نفسه قلقاً واضطراباً . وربما أصبح يرى وظيفة

(١) اعمال الرسل

(الجلاّد) التي انتدب نفسه لها مكروهة لديه وصار ينفر منها. ولما وقع نظره على اول منازل دمشق خُيل له انها منازل الذين جاء لاضطهادهم وتعذيبهم. فأثرت فيه هذه الفكرة وقصّرت خطاه وقام في نفسه ان يُحجم ويقاوم الدافع الذي كان يدفعه الى امام (١)

ثم أُضيف الى هذا التأثير تأثير مشقة السفر لان المسافة بين اوروشليم والقدس اربعة ايام. وكانت عيناه ملتهبتين (٢) فربما أُصيب بمرض فيهما حين انتقاله من حر الشمس في البر الى ظل الحدائق بعد سير طويل. على ان الاصابة بالحميات المقرونة بتهييج في الدماغ كانت أمراً مألوفاً في تلك الجهات



بولس الرسول في سفره من بلد الى بلد * رسم الرسام المشهور رفائيل وهو موجود في الفاتيكان

وكان تأثيرها فجائياً فتنقضي في بضع دقائق انقضاض الصواعق. وحين تزول ثورتها يبقى من آثارها تصور المريض انه رأى بروقاً وظلاماً. ومما لا ريب فيه ان صدمةً هائلة اصابت بولس فالقت به الى الارض وافقدته ما كان بقي له من قوة الادراك. ولكن الذي اقنع بولس وردّه عن مكيدته هو تبكيت ضميره وحالة نفسه حين دنا من المدينة التي جاء يفعل شرّاً فيها. ومن المحتمل ان زوبعة هبت عليه في تلك الساعة فان الصواعق والزوابع كثيرة الوقوع في سفح جبل حرمون. وليس أشد من الصواعق التي تقع هناك. وكان الاقدمون يعدّون وقوع الصاعقة فعلاً من افعال الآلهة وكان اليهود يعدّونها (صوت الله) ويسمون برقها (نار الله). على ان صوت الله ونار الله كانا في ذلك الحين في باطن بولس

(١) اعمال الرسل (٢) اعمال الرسل

لان ضميره كان يبكته تبكيتاً موئلمًا لما فعله وما عزم على فعله فضلاً عن مرضه المحتمل بحمى نشأت عن ضربة الشمس او التهاب العيون (اوفتالميا)

(ستأتي البقية)

باب الاخبار العلمية

﴿النبات والنور واكتشاف جديد﴾ امتحن العلامة فلامريون الفرنسوي مدة سنتين تأثير النور الملوّن في نمو النباتات والاثمار وحفظها فاسفرت امتحاناته عن اكتشاف جديد · وهو ان بعض النباتات كالخس مثلاً اذا جُعلت معرّضة للنور الاحمر يزيد نموها خمسة عشر ضعفاً عنه اذا عُرضت للنور الازرق · وان للنور الازرق خاصة الصيانة والحفظ · فقد غرس سنديانة صغيرة منذ سنتين وجعلها تحت نور ازرق دائم فبقيت اوراقها الاولى مصونة مدة سنتين · وعرض أثماراً ناضجة للنور الازرق فبقيت ٢٠ يوماً ولم يدب فيها الفساد · وامكنه ايقاف نضج بعض الاثمار باللون الازرق كالفريز مثلاً · ومن المحتمل ان يتناول اكتشافه هذا تجار الاثمار والخضر وزراعها لاستعماله والاستفادة به

﴿داء السل واكتشاف جديد﴾ في تلغراف من باريز ان طبيباً فرنسوياً شفى مريضاً بداء السل بواسطة عملية جراحية عملها في شطر رئة المصاب · وذلك انه شق ظهر المريض وبلغ الرئة المصابة فنظفها من جميع ادرانها واستعان على منع نزيف الدم الفاسد الى باطن الجسم بآلة صنعها خاصة لذلك اذ الخطر هو في هذا النزيف لانه يقتل المريض لساعته · وقد نقل البرق ان المريض يتعافى الآن تدريجاً

ان السعادة هي في الراحة والهدوء والسكينة

كلا ان السماء التي تراها ثابتة امامك ليست بثابتة · فان مئات والوفاً من النجوم تسبح وتضطرب في دوائر هائلة ولها دوي وصعقات وتفجرات تملأ فضاء اللانهاية · ولو ارتقيتَ اليها ووقفتَ بينها وقمة تمكنك من الاشراف على مجموعها بنظرة واحدة لسمعتَ لها في حركاتها الهائلة الدائمة أنيناً بعيداً ورأيتَ لها عذاباً شديداً يحكيان أنين وعذاب الفرس الذي يدير رحى الآلة الطاحنة · وهذه الطبيعة التي ظننتها الآن مستريحة لهدوئها وسكونها انما هي في حركة دائمة وعذاب دائم · فالرياح تضطرب ويصرع بعضها بعضاً · والضباب والسحاب يتبدّد لديها مطروداً بذلٍ وإهانه كأنه قمامة تكنسها مكنسة خادمة · ومياه الانهر والابحر تثور وتزبد لدى صدماتها الشديدة كما يثور الحرُّ للطمة من كفّ حرّ· وتربة السهول وصخور الجبال تتفتت من فعل المياه التي تجري فيها والرياح التي تهبُّ عليها · والاشجار والنباتات تشق بطن الارض بجذورها شقاً وتنتزع من التراب مادة الغذاء انتزاعاً وتتنازع عليه فيما بينها تنازعاً شديداً· والحيوانات والطيور والحشرات في ظلها او بين اغصانها حتى الاسماك في جوف البحار والنسور في اكنانها في رؤوس الجبال تتصادم وتتلاطم ويفترس بعضها بعضاً· هذه هي الطبيعة التي تظهر لنظرك مستريحة هادئة ساكنة وهي في حركة دائمة وعناءٍ ابدي

الحركة · هذه هي سُنّةُ الكون العظمى وشريعته الكبرى · وانني أرى أثر الحركة في كل شيء حتى انني لاأظن ان الكون لم يُخلق الا بها (١) واذا كانت الحركة سُنّةً عامة وشريعة مطلقة فهي لم تكن كذلك الا لانها محيط صالح لنشأة الامة والحياة وسلامة العيش فيها · فالحركة الحياة والسكون المنون

انك ترى البوذي جامداً تحت شجرة يتأمل ويحلم وهو كأنه رمة لايتردد فيها نَفَس · واذا رأى افعى تفترس عصفوراً او ذئباً يختطف ارنباً ثارت نفسه

(١) هذا مبداء مشهور اليوم وكثير من اهل العلم يرجحونه

شفقةً ورحمة ورفع يده الى السماء لاعناً الافعى والذئب وُنغص عيشه في ذلك اليوم فلا يأكل ولا يشرب تأثراً وانفعالاً . وترى الاسرائيليَّ جالساً الى تلموده يرسف في قيوده وهو ساكن جامد يحمد اله ابائه وأجداده ويطالع اقوال انبيائه الذين يغرسون في نفسه مبادئ الرحمة والشفقة ويزهّدونه في الدنيا . قال احد ملوكه المدعو سليمان (باطل الاباطيل وكل شيءٍ باطل) فماذا تريد ايها الاخ ان يخرج من هذا الضعف والجمود والسكون والزهد والاستماتة . ان شرقكم ينحطّ الان ويموت بهذا الضعف العام الذي استولى على نفوس أهله بسبب هذه المبادئ التي تحلُّ نفسه حلاً . . . لا تقطع كلامي يا صاحب ودعني أكمل . انكم تقولون ان الرحمة والشفقة وحب القريب من العواطف الالهية . والهدوء والسكينة والراحة من حاجات النفوس البشرية . نعم ان الرحمة والشفقة وحب القريب عواطف كما يقولون ولكنها ليست بالهية بل مصدرها ضعف تربية الانسان وفساد عقله وقلبه . ليس العمدة في حياة البشر جعل الارض (مستشفى عاماً) يُدارَى فيه البشر ويمرّضون صيانةً للضعيف وحفظاً للخامل . فان هذا أمر تنبو عنه العقول السليمة ونتيجته إضعاف الجنس البشري . فليقع المرضى والضعفاء والخاملين ما يقع فانهم نخالة الكأس والنخالة لا تسوغ لشارب بل تُطرح بعيداً . وماذا يهمنا ويهمُّ الارض التي نعيش عليها اذا نقص عدد سكانها سدسهم او خمسهم او ربعهم . ان البشر يبقون بشراً والارض تبقى ارضاً ولكنهم يصبحون أصح واقوى واعظم وهي تصبح موطناً قوياً لا تفسد هواءه ريح الضعفاء والمرضى ولا يسكنه الا الاقوياء . (فالقوة) هذه هي (السنّة العامّة الجديدة) التي يجب ان تحكم الارض وُتغرَس مبادئها في كل حيّ فيها . اليكم عنا ايها الضعفاء فاننا لا نبغي العيش الا مع الاقوياء . اننا نريد (انسانية جديدة) لا يتخنث فيها الرجل ولا يتأنث . لحمتها ,, القوة والنشاط '' وسداها ,, ايجاد شخصيات قادرة ذات قدر رفيع '' . واذا اقتضى الامر دوس هذه الشخصيات القادرة الجثث والهام . فلتدس ولتزحف الى الامام الى الامام . توصلاً الى الامور العظام

وتقولون ,, ان الهدوء والسكينة والراحة من حاجات النفوس البشرية‘‘ وانا أرى انها من حاجات النفوس البشرية الضعيفة . إحفظ هذه القاعدة المطردة وهي ,, متى رأيتَ حيًا يميل الى الهدوء والسكينة والراحة بعد ميله الى ,, الحركة‘‘ فقد بدأ بالانحطاط‘‘ ذلك لان الميل الى ,, الراحة‘‘ ميل الى الضعف والكسل والخمول . فالحياة والدنيا كلها حركة في حركة فمن دبَّ فيه الميل الى (الوقوف) اي الراحة فقد دبَّ فيه الميل الى الانتحار المعنوي والخروج عن سنَّة الحياة العظمى التي هي (الحركة)

وهنا سكت شيشرون ومسح العرق عن جبينه لانه كان قد تحمَّس في كلامه . اما رفيقه يوسف فكان يصغي اليه وعلى وجهه لوائح الدهشة والاستغراب . وكانت تبدو بين شفتيه ابتسامة جميلة من حين الى حين ولما سكت شيشرون قال يوسف وهو يتبسَّم

ـــ كنتُ وانا أسمع كلامك يا صاحب إخالني في عالم غير هذا العالم . وقبل ان أُباحثك فيه اسألك ما الفائدة التي يستفيدها البشر من هذه (الحركة) و(القوة) و(القدر الرفيع) و(دوس الضعيف) و(الانسانية الجديدة) و(الشريعة الجديدة) . فانني أرى في هذه المبادئ نظام الانسانية يُقلب والمبادئ التي نشأنا وشببنا عليها تُهدم ولا أرى الفائدة التي تنتج لنا من هذا الانقلاب

فاجاب شيشرون

ـــ لا تقل الفائدة بل قل (الوحي) الذي ينزل حينئذ على الارض . ان الانسان يأخذ نوع الحيوان فيحسن تربيته ويجيد نسله لترقيته ولكنه يهمل نفسه . فالمبادئ التي بسطتها لك ترقي الفرد الانساني وتجعله ,, فوق الانسان‘‘ (١) ان البشر خُلقوا في بدء الخليقة اقوياء أشداء ولكنهم بسبب تربيتهم المخنثة تدلوا

«١» هذه تسمية (نييتش) نفسه ومبادئ شيشرون هنا شبيهة بمبادئه . والمقصود من التقريب بينهما مع تباعد عصريهما تباعداً عظيماً هو الالمام بالمبادئ التي احتكت في الارض

بدل ان يترقوا واصبح واحدهم ضعيفاً ضئيلاً مملوء التصورات بخيالات الرحمة والشفقة والمحبة والرفق والهدوء والسكون . هذا هو المرض الذي يجب على البشر ان يهبوا هبّة واحدة لمداواته وإحلال (القوة) محلّ (هذا الضعف). ومتى فعلوا ذلك أصبحت الانسانية راقية وزالت عنها كل العناصر المريضة الضعيفة العاجزة التي تشوّهها وتمنع ترقيها . فهل ترى فائدة اكبر من هذه الفائدة

فضحك يوسف وتناول كتاباً كان في جيبه وفتحه ثم قرأ في اول صفحة وقع نظره عليها ما يلي

ــ الارض تزول ونواميسك الابدية لا تزول

ثم قال لشيشرون مبتسماً : احسنت يا صاحب ولكنك لم تذكر لي الطريقة التي تُربى بها هذه (الانسانية الجديدة) تلك التربية

فقال شيشرون : لا تضحك يا صاحب واعلم ان سؤالك لازم عن كلامي بعد ما ذكرته لك وهو في موضعه . نعم يجب ان تعلم الطريقة التي يجب ان تُربى بها (الانسانية الجديدة) . الطريقة هي (انماء كل قوى الانسان وترك مقاومة غرائزه) . ان (غريزة) الانسان هي (الانسان نفسه) فمقاومتها مقاومة للانسان نفسه وهدمها هدمٌ له . ان الطمع والاثرة والحب والرغبة في الاستعلاء والامتياز وحب التسلط والسيادة والقوة والميل الى التمتع بملاذ الدنيا ومسراتها ــ كل هذه غرائز في طبيعة الانسان ووجدانه متجه نحوها ومتشوق اليها . فيجب (ان تُعطى النفس مداها لتُشبع جميع قواها) هذه هي الطريقة في تربية (الانسانية الجديدة) . لا تضغطوا على (غرائز الانسان ورغائبه) فانكم (تصغرون) الانسانية بهذا الضغط وتجعلونها به ضعيفة ضئيلة خاملة كما هي الان . ان تعليمكم الزهد في الدنيا يُفني قوى الانسان ويجعل الدنيا مسكناً لمرضى العقول والكسالى والخاملين . وتعليمكم الرحمة والشفقة وحب القريب يرفع ذلك المريض عقلاً الكسول الخامل من دركة الانحطاط التي هو فيها الى درجة المساواة بالصحيح العقل النشيط القوي . وهذه المساواة هي التي تُفسد اموركم وتُضعف قوتكم وتجعل

اسافلكم اعاليكم واعاليكم اسافلكم · هذه المساواة هي الاضحوكة الغريبة والسخرية العجيبة التي تُفسد بكلام رقيق وظاهر انيق كل هيئة اجتماعية تأخذ بها · فان البشر في طبائعهم ووجدانهم فريقان · (فريق منحط) و (فريق راقٍ) فبموجب أي مبدإ مضحك يمكن المساواة بينهما · وتعليمكم ترك الطمع والاثرة ونبذ حب السيادة والاستعلاء يفني في الانسان اعظم ما فيه وهو (قوته الذاتية) ان هذه القوة يجب ان تظهر بمظهرها الكامل لا ان تقاوَم بحدود وسدود · ماذا اقول لك · تدّعون ان الطمع والاثرة شرٌّ وانا اقول ان دعواكم هذه هي الشر · ان الارض والحياة للعاملين لا للخاملين · والعامل من حقه ان يطمع في ان يعمل ما يشاء بقدر ما يشاء وينال من منافع عمله ما يشاء بصرف النظر عن غيره · ولما كانت الحياة تنازعاً على (الرزق والسيادة) فله ان يستعمل ما يشاء لانفاذ قوته والوصول الى امله في عمله · انكم تحرّمون (الغش والخداع) ولكن الغش والخداع انما هما سلاح الضعيف في هذا النزاع وبدونهما لا يقدر ان يعيش بازاء القوي · انكم تقولون عن الحب · ·

فهنا لم يتمالك يوسف ان صاح „ قف يا صاحب عند هذا الحد “ — ثم شخص مبهوتاً وقد ترك الابتسام الذي كان يبدو بين شفتيه من قبل

الله اعلم بالثورة التي حدثت في نفس يوسف وهو يسمع من رفيقه الروماني هذا الكلام الغريب · فقد كان يهزأ به في بدء حديثه ويبتسم له ولكنه حين رأى ان اقواله متلاحمة آخذ بعضها برقاب بعض كأنها سلسلة متصلة وعلم ان ذلك الكلام الذي وقع في نفسه وقعاً هائلاً لم يكن هذيان شاب معتوه او احمق بل نتيجة فكر بعيد وتأمل شديد يُراد إخراجه من حيز (الترهات المعقولة) الى حيز (المبادىء المقبولة) ثارت نفسه كراهة واشمئزازاً ورأى بينه وبين رفيقه الجديد هاوية عظيمة · وقد احسّ وهو يسمع ذلك الكلام ان المبادىء التي رضعها مع اللبن وشبّ عليها تسقط في نفسه مبدأً بعد مبدأ وخُيل له ان ظلاماً كثيفاً خيّم على نفسه · فرفع يده في الهواء كأنّ ذلك الظلام ضباب يريد

طرده عنه وصاح كما صاح جوت العظيم على فراش الموت

ـــ النور النور اين النور

ولم يكن تأثر هذا الفتى الى هذا الحد نتيجة انفعاله فقط من هذه المبادئ الغريبة التي تناقض كل مبادئه وتهدمها كلها بل كان تأثره ايضاً لامر آخر . فانه عاش بين قومه الاسرائيليين وقرأ كتبهم الدينية وسمع خطب وعاظهم ورأى رذائلهم ونقائصهم (دون ان يرى فضائلهم) فقام في نفسه ان اصلاح امته وشعبه متوقف على الرجوع الى اصل الدين والتوراة واتباعهما (قولاً وفعلاً) لا قولاً دون فعل . وكان ذا نفس نقية وتربية ساذجة صحيحة واخلاق كريمة فكان لنقاء نفسه وقلبه يرى ان العمل بوصايا الدين الحقيقية أمرٌ سهلٌ فاذا فعل جميع الناس فعله واقاموا السنّة الدينية الحقيقية المسطرة في التوراة استقام لهم الاصلاح الذي كانوا ينشدونه وارتقوا ارتقاءً عظيما في الدنيا والدين فامكنهم ان ينالوا امانيهم من طرد الرومانيين من بلادهم وحكم نفوسهم بنفوسهم كما كانوا قبل دخولهم تحت نير الرق السياسي واقامة (شريعة موسى) الحقيقية التي كان الشعب قد ضلّ عنها واستسلم الى كهنة مشعوذين يسودون عليه (ليبتزوه لا ليخدموه) . فكانت نفسه تحدثه ان يقوم بهذه الدعوة لاصلاح امته وإنقاذها وكان يستعد في نفسه لها . فلما سمع من رفيقه شيشرون ما سمع تزعزع وتضعضع لا لشكه فقط في مبادئه بل لشكه ايضاً في طريقة الاصلاح التي في نفسه . فانه ظهر له من كلام رفيقه ان في البشر من يرى طرقاً لاصلاح الامم غير الطريقة التي كان هو يراها وتلك الطرق هي وطريقته على طرفي نقيض . فهل تلك الطرق التي بسط له بعضها ذلك الروماني هي التي افلح بها الرومانيون اسياد قومه وسادوا بها الدنيا . هل هي الحقيقة وطريقته الوهم والخيال . أم هي الوهم والخيال وطريقته الحقيقة الابدية

ولكن نفساً ساذجة كنفس يوسف وعقلاً حديث النشأة كعقله لا يتردّد فيهما شك كهذا الشك زمناً طويلاً . ذلك لان التأثير (الحديث) فيهما لا يلبث

ان يحله محل التأثير (القديم) فيعودان الى مبادئهما الاولى عودة الثوب الى طيّاته وثناياه اذا طوي بعد نشره · وحكم فتىً في سنه وسذاجته انما يكون في الغالب صادراً عن عواطفه لاعن عقله · وانتقال العواطف من تأثر الى تأثر ومن حكم الى حكم أمر مشهور · ولذلك لم تكد نفس يوسف تضطرب وتثور حتى هدأت واطمأنت لدى قليل من التأمل وعادت الى مجراها الاصلي كما يعود النهر الى مجراه اذا اعترضته اكمة في سبيله · فنوى ترك مناقشة ذلك الروماني في افكاره وآرائه وبسبب خوفه منها أبى ان يستزيده شرحاً وايضاحاً لها · فبعد ان اقام نحو دقيقتين ساكتاً يحلم ويتأمل قال له

— لقد خرجنا عن موضوعنا يا صاحب وليس ما تفضلتَ بذكره بجواب عن سؤالي · فاني لم استفتك الا في حالة هذه المرأة الشقية وكيف تعيش معذّبة مهانة مع ان جميع الكائنات والاحياء حولها في عيش ان لم يكن رغيداً هنيئاً كما قلتَ فهو على الاقل اعتيادي محتمَل · فهل لك ما تُدهشني به في هذا الصدد كما ادهشتني في كلامك السابق

وكان شيشرون قد تحمس في اثناء كلامه السابق كما رأى القارئ وكأنّ نفسه تجرّدت من مادتها في اثناء خطبته وارتقت في مراقي الفكر تحلّق فوق الارض والبشر وهي تحمل شيئاً لا يُعلم ما هو كأنها نسرٌ محلق في الجوّ وبين مخالبه شيءٌ لا يُعلم هل هو جيفة منتنة من جيف الارض القذرة أم هو طائر من طيور السماء الجميلة · وكأنّ جسمه المشوه تجمّل بعد شناعته لحماسة نفسه وكأنّ حدبته زالت تحت رأسه الذي رفعه بكبرياء وانفة في اثناء كلامه ورأسه الهائل ازداد ضخامة لضخامة الكلمات التي كانت تخرج من فيه وهي كأنها حجارة منجنيق تُرمى بها نفس يوسف الساذجة الضعيفة · فكان لمرآه حينئذ لدى الناقد الخبير جمال خصوصي ليس من الجمال المألوف في شيء ولكنه جمال غريب جديد وهو جمال الشناعة الهائلة اذا هبّت عليها روح قوة هائلة ووقفت في موقف النبوّة مجترئة على مدّ يدها بعصا من حديد الى قلب الهيئة الاجتماعية لتحطيم اصنام

البشر ومبادئهم بمجرّد قوتها وحدها . وكأنّ ذلك الروماني كان يعلم مبلغ كلامه هذا من الاهمية ولذلك كان يلقيه بجدٍ ورزانة وصيغة (رسمية) كأنه رئيس دين عظيم يتلو آيات مذهبه

فاجاب شيشرون على سؤال رفيقه

— ايها الفتى (١) لا ادهشك ولا تُدهشني ولم نخرج عن موضوعنا كما ظننت . تسألني عن هذه المرأة الشقية قائلاً ,,أليس من دواعي الاسف والحزن العظيم ان الطبيعة وجميع كائناتها هادئة تستريح واهل هذه القرية مستريحون مطمئنون جميعاً — وهذه المرأة وحدها تتعذب '' فاجيبك . من ادراك يا صاحب انه ليس في أهل هذه القرية من يتعذّب عذاباً أشد من عذاب مريم الشقية . . . ثم دعنا من هذا ولنعد الى المبادئ التي بسطتها لك لتطبيقها على سؤالك . وهو ما أردتُ الاستطراد اليه بعد هذه المقدمات كلها . فلا تقل انني خرجت عن موضوعنا

كلا يا صاحب ليس ما ذكرتَ من دواعي الحزن والاسف . تقول ان هذه المرأة تتعذب وتشقى في حياتها هذه فدعها تتعذب وتشقى . واذا قُدر لها الهلاك والفناء فلتهلك ولتفنَ . تذكّرْ ما قلته لك آنفاً ,,اليكم عنا ايها المرضى والضعفاء والساقطون واذهبوا من طريقنا والا دسناكم فاننا نريد المعيشة مع الاقوياء لا مع المرضى والضعفاء '' اننا نريد اقوياء تسري قوتهم الينا فتزيدنا قوة لا ضعفاء يعدينا ضعفهم ويزيدنا ضعفاً . فالرحمة والحزن والاسف انما هي عواطف عواطف عواطف ولا نريد ان نحيي في الارض بحسب شريعة العواطف المنحطة .

(١) ورد في الصفحة ٥٨ السطر ٨ ان عمر شيشرون ٣٢ سنة وهو خطأ مطبعي لا بدّ من اصلاحه قبل تمام الرواية والصواب ٣٨ سنة



عطوفتلو محمد علي بك العابد

السفير العثماني في الولايات المتحدة

« مأخوذة من جريدة الكون الغراء »